الدرهم والدينار الإسلامي من التبعية الى السيادة (١٣ -٨٦/ ٦٣٤م-٧٠٥م))(الدولة الاموية انموذجا)

The Islamic Dirham and Dinar from Dependence to Sovereignty (13H-86H/634-705) (Umayyad Caliphate as an example)

م.د شيماء محمود طه

Dr . Shaimaa Mahmod Taha Al-Samarrai
E-mail: Shaimaa.m@uosamarra.edu.iq

م .د سولاف بهجت عبود

Dr. sulaf Bahjat Abood
E-mail: Soulaf.b@uosamarra.edu.iq

جامعة سامراء / كلية التربية

الكلمات المفتاحية: النقود ، الدرهم ، الدينار ، الكسروي ، البيزنطي ، عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ، عبد الملك بن مروان .

Keywords: Money , Dirham , Dinar , kasraoui , Byzantine ,Omar Ibn - Alkhatab , Abd -Almalk ben Marwan .

الملخص

كان العرب قبل الإسلام يتعاملون بالدرهم الساساني والدينار البيزنطي ولم تكن لهم عملة خاصة وعندما جاء الإسلام اقر الرسول (صلى الله عليه وسلم) تلك النقود سواء كان الدرهم من (الفضة) او الدينار من (الذهب) وكذلك اقر الخلفاء الراشدون العمل بتلك النقود، وظهرت بعض المحاولات لضرب النقود في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) فقد ضرب الدراهم على نقش الكسروية ونقش على بعضها (الحمد لله) او (محمد رسول الله) وكذلك نقش على بعضها (لا اله الا الله وحده) وكذلك ضربت بعض الدراهم في عهد الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) ونقش عليها (الله اكبر) وتوالت محاولات تعريب النقود ، الا ان عملية ضرب النقود الإسلامية وضرب اول دينار عربي إسلامي ذهبي خالص تم في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان (٧٧/٦٩٦م) وبصك الدينار العربي الإسلامي تخلص المسلمون من تبعية النقود البيزنطية واصبح الدينار العملة الرسمية المتداولة في انحاء الدولة الاموية ، وكان خطوة حاسمة نحو استقلال اقتصادي وسياسي .

Abstract

Before Islam ,the Arabs used to deal with Sassanid dirhams and Byzantine dinar ,and they did not have acurrency , especially when Islam came .

Money , and some attempts appeared to hit the money during the reign of Caliph Omar Ibn AI-khattab Dirhams during the reign of Caliph Othman bin Affan ,and we swear by GOD The Greatast and attempts to Arabiz money continued . The Arab -Islamic dinar is to rid the Muslim dinar is to rid the Muslim dinar from the dependence of Byzantina coins, official currency in the Umayyad dynasty ,and the dinar became it was a decisive step towards economic and political independence .

المقدمة :

ان ضرب النقود عملية مهمة بالإضافة الى قيمتها الاقتصادية فهي أيضا من وسائل فرض سـيادة الدولة وقد ادرك الخلفاء المسـلمون أهمية الامر ، فاخذو على عاتقهم ضـرب السـكة بصورتها العربية الإسلامية ، ومن اجل ذلك جعلوا من النقود تحمل رسائل دعوة للدين الإسلامي فقد نقشوا عليها عبارات تعبر عن عقيدة التوحيد ، وباللغة العربية ، وقد مرت عملية ضرب النقود بمراحل عدة ، فلا يخفى لم توجد عملة رسـمية للدولة العربية فكان الاعتماد الكلي على الدرهم الساساني والدينار البيزنطي من خلال التبادلات التجارية وبعد مجيء الإسلام و في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وخلافة ابي بكر الصديق وجزء من خلافة عمر بن الخطاب (رضي الله عنهم) لم تجري أي محاولة لضرب العملة ، اذ كانت الدولة العربية الإسلامية مشغولة بنشر الدين الإسلامي ، وتثبيت أركانها ، فبعد توسع الدولة العربية الإسلامية في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) والقضاء على الإمبراطورية الساسانية ، ظهرت الحاجة الى ضرب النقود فجرى اول عملية لضرب الدرهم سنة ١٨ هجرية ، ولم تجري عليه تغيرات بالشكل عما كان سابقا ، الا ان الخليفة عمر (رضي الله عنه) جعله بالوزن الشرعي ، اذ كانت الدراهم الكسروية يشوبها الزيف واختلاف الاوزان ، وتوالت المحاولات لضرب نقود إسلامية لكنه لم يبطل التعامل بالعملة البيزنطية والساسانية ، وبقي العمل بها الى عهد الخليفة الاموي عبد الملك ، فبعد تثبيت اركان حكمه والقضاء على الثورات والتمردات ، عمل على صبغ الدولة بصورتها العربية الإسلامية ، فعرب الدواوين وضرب النقود العربية الإسلامية ، التي اخذ العمل بها في جميع الانحاء وتفضل على الدينار البيزنطي والدرهم الساساني لخلوها من الغش والزيف وثبات وزنها ، وبهذا كانت خطوة كبيرة من اجل فرض السيادة العربية الإسلامية وقضت على التبعية الاقتصادية للدولة البيزنطية .

تم تقسيم البحث الى مقدمة و ثلاثة مباحث ، تناول المبحث الأول : النقود في الدولة العربية الإسلامية في صدر الإسلام ، اما المبحث الثاني جاء بعنوان : النقود في الدولة العربية الإسلامية في العصر الاموي ، وجاء المبحث الثالث بعنوان : ضرب النقود العربية الإسلامية في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان ، ثم الخاتمة وقائمة المصادر والمراجع .

المبحث الأول

النقود في الدولة العربية الإسلامية في صدر الإسلام

كانت الجزيرة العربية تتمتع بموقع تجاري مهم بين دول العالم القديم ، وكانت مكة مركز تجاري مهم ونقطة اتصال مابين الإمبراطورية البيزنطية والساسانية وكان اهل مكة يعتمدون على التجارة ،وبين ذلك القران الكريم ،قوله تعالى ((لايلاف قريش ،ايلافهم رحلة الشتاء والصيف))

(ســـورة قريش ، الاية : ١،٢) وكانت العملة التي يتعامل بها في الجزيرة العربية هما الدينار البيزنطي والدرهم الســاســاني الذي كان يســتخدم في التعاملات التجارية (البيع والشــراء) يذكر البلاذري : ((كانت دنانير هرقل ترد اهل مكة في الجاهلية وترد عليهم دراهم الفرس البغلية) (البلاذري ،١٩٨٨، ص ٤٤٨) . وكان العرب يتعاملون بوزن الدراهم بالاوقية ان زاد عددها على وزن الاوقية ، وكان وزن الاوقية أربعين درهما (الطبري ، ٢٠٠٠،ج ١٤ ، ص٦٧) . واذا نقص عن هذا المقدار تعاملوا به بالعدد ، وما زاد عليه جرى التعامل عليه بالوزن (الطبري ، ٢٠٠٠،ج ١٥، ص١٣)

وبعد مجيء الإسلام وقيام الدولة العربية الإسلامية اقر الرسول (صلى الله عليه وسلم) التعامل بها ، على ان يكون الوزن معلوم ، ومقدار معين تجري عليهما الاحكام الشرعية الخاصة بالزكاة والحدود وان الدرهم الشرعي هو الذي تزن عشرة منه سبعة مثاقيل من الذهب ، والاوقية منه أربعين درهما وبهذا يساوي سبعة اعشار الدينار ، والمثقال من الذهب يزن اثنتين وسبعين حبة من الشعير ، والدرهم خمسة وخمسين حبة من الشعير (ابن خلدون ، ١٩٨٨ ، ص٧٠٣).

ولم تضرب النقود بصورتها الإسلامية ، وفي ذلك قال ابن العراقي: ((فاما الدراهم التي كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يكن عليها قران ولا اسم الله ولا ذكر لانها كانت من ضرب الروم وغيرهم من اهل الكفر)) (ابن العراقي ، ج٧، ص٢١٩) .

وكانت هناك أنواع متعددة من الدراهم منها ((الدراهم البغلية ، وكان الدرهم منها ثمانية دوانق ، والطبرية كان الدرهم منها أربعة دوانيق ، واليمني منها دانق)) .(ابن كثير ، ١٩٨٨،ج ٩ ،ص٢١) .

((فجمع عمر بن الخطاب بين البغلي والطبري ثم اخذ بنصفها فجعل الدرهم الشرعي وهو نصف مثقال وخمس مثقال)) .(ابن كثير ، ١٩٨٨، ج٩ ، ص٢١) .

و ان أولى المحاولات لسك نقود تحمل صبغة عربية إسلامية كانت في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يذكر المقريزي انه : ((فلما كانت سنة ١٨ من الهجرة ،...، ضرب حينئذ عمر رضي الله عنه الدراهم على نقش الكسروية وشكلها باعيانها ، غير انه زاد في بعضها الحمد لله وفي بعضها محمد رسول الله و وفي بعضها لا اله الا الله وحده وجعلها كل عشرة دراهم بزنة ستة مثاقيل)) . (المقريزي ،١٤١٩، ص١٦٠) . ((ولم يضرب رضي الله عنه الدينار)) .(مخلوف ، ٢٠٠٣ ، ج٢ ، ص ٧٠) . واستمر هذا النهج في عهد الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) فضرب دراهم نقش عليها الله اكبر .(المقريزي ، ١٤١٩ ، ص١٦٠) . أما في عهد الخليفة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) استمرت العملة على

ماهي عليه ، فقد اشـــغلته الفتنة في الدولة العربية الإســـلامية عن ضـــرب عملة جديدة ، فقد ضُربت النقود في البصرة دون تغييرات كبيرة .

المبحث الثاني

النقود في العصر الاموي

بعد قيام الدولة الاموية ، شـــهدت عملية ضـــرب النقود تحولًا جذريًا في النظام النقدي الإسلامي ، ففي عهد الخليفة معاوية (رضي الله عنه) ضرب دنانير ونقش عليها تمثاله متقلدا سيفا .(المقريزي ، ١٤١٩ ، ص١٦٠) . وتوالت المحاولات لضرب السكة ، فلما اعلن عبدالله بن الزبير (رضي الله عنه) خليفة في الحجاز ، فقد ضرب دراهم ونقش على احد وجهي الدرهم (محمد رســـول الله) وعلى الوجه الاخر (امر الله بالوفا والعدل) ضـــربها بمكة وكانت دراهم مدورة وكان عبد الله بن الزبير اول من ضـرب الدراهم المسـتديرة ، وكذلك ضـرب مصـعب بن الزبير (رضـــي الله عنه) في ســـنة (٧٠ هجرية) دراهم في العراق .(البلاذري ، ١٩٨٨ ، ص٤٥٠ ؛ الرومي ، د.ت ، ص٣١ ؛ المقريزي ، ١٤١٩ ، ص١٦٠) . وجعل كل عشرة دراهم سـبعة مثاقيل واعطاها الناس في العطاء . (المقريزي ، لوح ٤) . نقش على احد وجهي الدرهم (بركة) وعلى الوجه الاخر (الله) (البلاذري ، ١٩٨٨، ص٤٥٠) .

المبحث الثالث

ضرب النقود العربية الإسلامية في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان

تولى عبد الملك بن مروان الخلافة والأوضـــاع تغلي كمرجل نار فقد واجه العديد من الحركات والثورات ضـد الخلافة الاموية ، اسـتطاع اخمادها والقضـاء عليها ، وتمكن من إدارة المرحلة وإعاد تثبيت اركان الدولة ، ثم اخذ خطوة كبيرة من اجل تعريب الدولة وصـبغها بالصـورة العربية الإسلامية فاخذ بتعريب الدواوين وضرب السكة الإسلامية .

ويذكر المؤرخون ان حادثة القراطيس كانت السـبب المباشـر في عملية تعريب النقود ، يذكر انه : ((كانت القراطيس تدخل بلاد الروم من ارض مصـــر وياتي العرب من قبل الروم الدنانير ، فكان عبد الملك بن مروان اول من احدث الكتاب الذي يكتب في رؤوس الطوامير من قل هو الله احد وغيرها من ذكر الله فكتب اليه ملك الروم انكم احدثتم في قراطيســكم كتابا نكرهه فان تركتموه والا اتاكم في الدنانير من ذكر نبيكم ماتكرهونه)) . (البلاذري ، ١٩٨٨ ، ص٢٣٧ ؛ الســـخاوي ، ١٤١٨،ج٣ ، ص١٠٣٤) . وعلى اثر هذه الحادثة قرر الخليفة عبد الملك بن مروان على إنهاء التبعية الاقتصـادية للدولة البيزنطية التي كانت تسـيطر دنانيرها على الجانب النقدي من اقتصاد الدولة ، وبعد مشاورة أصحاب الراي . ((ارسل الى خالد بن يزيد بن معاوية ، فقال له : يا أبا هاشـــم احدى بنات طبق واخبره الخبر ، فقال : افرخ روعك ياامير المؤمنين

حرم على دنانيرهم فلا يتعامل بها واضـــرب للناس ســـككا ، ولا تعف هؤلاء الكفرة مما كرهوا في الطوامير ، فقال عبد الملك : فرجتها عني فرج الله عنك وضـــرب الدنانير)) . (البلاذري ، ١٩٨٨ ، ص ٢٣٨) .

وبذلك امر الخليفة عبد الملك بن مروان بضـرب الدينار والدرهم ، ذكر الدينوري انه : ((امر عبد الملك بضـــرب الدرهم ســـنة ســـت وســـبعين ، ثم امر بعد ذلك بضـــرب الدنانير)). (الدينوري ، ١٩٦٠ ، ص ٣١٦) .

وحلّ الدينار الإســـلامي تدريجيا محل الدينار البيزنطي و الدرهم الفارســـي ، وبهذا وجه ضـــربة موجعة للدولة البيزنطية ، و تحقق للخليفة عبد الملك بن مروان ان تصـــطبغ الدولة بالصـــبغة العربية الإســـلامية ،و لم تكن العملية نقل الســـكة إلى اللغة العربية فقط ، فقد عالج الخليفة عبد الملك بن مروان اختلاف وزن النقود وشكلها وجعلها موافقة في وزنها الوزن الشرعي ، و كذلك ضـــمان تخليصـــها من الزيف والغش فيها ((ثم بالغ في تخليص الذهب والفضـــة من الغش)) . (ابن خلدون ، ١٩٨٨، ج٣ ، ص٥٧) . أذ حدد وزن الدينار باثنين وعشرين قيراطاً إلا حـــبـــة ، وجـــعـــل الـــدرهـــم خـــمســـــــة عشـــــر قـــيـــراطـــاً أو ســـــــتـــة دوانـــق

أنه حدد بناء على الوزن السابق سعر الصرف بين الدرهم والدينار، فكانت كل عشرة دراهم تساوي سبعة دنانير .

حيث تشـــــدد عبد الملك وخلفاؤه من بعده وولاتهم في تعقب أية محاولة لغش النقود وتزييفها، ومعاقبة من يثبت عليه ذلك، فقد روي أنه أخذ رجلاً يضرب على غير سكة المسلمين، فأراد قتله ، ثم ترك ذلك وعاقبه (ابن الاثير ، ١٩٩٧ ، ج ٣ ، ص٤٥٣) .

وهنا نحب ان ننوه ، اختلف المؤرخون في تحديد اول من ضـــرب الســـكة بالعربية في الإسلام ، ذكر المؤرخون انه : ((اول من ضرب الزيوف عبيد الله بن مرجانة)) . (الجوهري ، ١٩٩٠ ، ص ١١٠ ؛ ابن ابي الدنيا ، ١٩٩٣ ، ص ٤٣) . وذكر الماوردي انه : ((قال سعيد بن المسيب : اول من ضرب الدراهم المنقوشة عبد الملك بن مروان ، وكانت الدنانير ترد رومية والدراهم وكسروية وحميرية قليلة)) . (الماوردي ، د.ت ، ص٢٣٧) .

روى ابن ابي معشـــر انه : ((كان الحجاج اول من ضـــرب هذه الدراهم البيض وكتب عليها سورة من القران)) . (ابن ابي معشر ،٢٠٠٣ ، ص١٧٧) .

وذكر بعض المؤرخون :((ان اول من ضـرب الدراهم مصـعب بن الزبير عن امر أخيه عبد الله بن الزبير سنة سبعين على ضرب الاكاسرة)) . (الماوردي ، د.ت ، ص٢٣٨) .

والمرجح ان هذا الاختلاف في تحديد اول من ضـرب الدينار والدرهم ، وهو ان الدراهم ضـربت منذ عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه) وذلك ان الدولة الفارسية انتهت وقضى عليها

فلم يعد هناك سـيولة نقدية للدرهم مما جعل الخليفة عمر يضـرب الدرهم على نسـق الدرهم الكسروي مع اجراء تغير بسيط بها ، ولم تجري أي عملية لضرب الدينار الذهبي ويرجع ذلك الى ان الدولة البيزنطية قائمة ودور الضـرب تعمل وترد عملة الدينار الى الدولة العربية الإسـلامية سواء عن طريق التجارة او دفع الجزية وتوالت المحاولات لضرب الدرهم ولم يستقر بشكله العربي الإسـلامي الا في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان اذ جمع ضـرب الدرهم والدينار معا و الذي اخذ خطوة نهائية في تحديد هوية العملة ان تكون عربية إسلامية ..

وبذلك تكللت جهود الخليفة عبد الملك بن مروان ومحاولات الخلفاء والولاة من سـبقوه بتعريب النقود العربية الإسلامية تعريباً صرفاً، وكانت بداية مرحلة من الاستقرار المالي والنقدي، وخرجت نقود العرب من تبعية الدنانير البيزنطية أو غيرها وانفك ارتباطها بها وبأسـعارها، وتحقق الاستقلال النقدي الكامل على امتداد تاريخ الخلافة العربية الإسلامية .

الخاتمة :

١- كانت الدولة العربية الإسـلامية تعتمد على الدينار البيزنطي (الدنانير الذهبية) والدرهم الساساني الفارسي (الدرهم الفضي) في تجارتها ، وان سكّ عملة عربية إسلامية مستقلة عام (٧٧) ساعد ذلك في إنهاء التبعية الاقتصادية للبيزنطيين وبداية السيادة الاقتصادية للدولة العربية الإسلامية .

٢- ان سـكّ الدينار العربي الإسـلامي ادى إلى إنشـاء نظام نقدي موحد في الدولة العربية الإسلامية ، يعتمد على الدنانير والدراهم الإسلامية .

٣- ان سكّ الدينار العربي الإسلامي زاد من قوة الاقتصاد، حيث أصبحت الضرائب والجزية تُدفع بالعملة العربية الإسلامية كما ساعد في تطوير التجارة .

٤- صاحب عملية سك النقود العربية الإسلامية نقوش عربية إسلامية اذ تضمنت العملات عبارات دينية مثل "لا إله إلا الله محمد رسول الله"، مما عزز الهوية الإسلامية في الاقتصاد ، و ساعد على انتشار اللغة العربية . ما ساعد انتشار اللغة العربية .

٥- كانت العملات العربية الإسـلامية معروفة بجودتها ووزنها الدقيق، وخلوها من الزيف ، وخصـوصـا الدينار العربي الإسـلامي اذ تميز بثبات وزنه وعياره ونقائه على امتداد قرون عدة.

٦- نقش على النقود تاريخ ضربها وهذا لم يكن معهود في العملات السابقة سواء البيزنطية او الكسروية التي كان ينقش عليها صورة الحاكم .

قائمة المصادر والمراجع :

١-ابن الاثير ،أبو الحسن علي بن ابي الكرم . (١٩٩٧) الكامل في التاريخ . لبنان : دار الكتاب العربي .
٢- البلاذري . احمد بن يحيى بن جابر . (١٩٨٨) فتوح البلدان . بيروت : دار ومكتبة الهلال .
٣-الجوهري .علي بن الجعد بن عبيد . (١٩٩٠) مسند ابن الجعد . بيروت : مؤسسة نادر .
٤- ابن خلدون . عبد الرحمن بن محمد بن محمد .(١٩٨٨) ديوان المبتدا والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر. بيروت : دار الفكر .
٥- ابن ابي الدنيا . أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد الله . (١٩٩٣) اصلاح المال . لبنان : مؤسسة الكتب الثقافية .
٦- السخاوي . شمس محمد بن عبد الرحمن . (١٤١٨) . الأجوبة المرضية فيما سئل السخاوي عنه من الاحاديث النبوية . د.م : دار الراية للنشر والتوزيع .
٧-ابن ابي معشر . أبو عروبة الحسين بن محمد (٢٠٠٣) كتاب الأوائل .لبنان : دار ابن حزم .
٩ -ابن كثير . أبو الفداء إسماعيل بن عمر . (١٩٨٦) . البداية والنهاية . بيروت : دار الفكر .
١٠-المقريزي .احمد بن علي بن عبد القادر . (١٤١٩) رسائل المقريزي . القاهرة : دار الحديث .
١١ - المقريزي . احمد بن علي بن عبد القادر . (د.ت) شذور العقود في ذكر النقود . د.م : نشرة دار الكتب

Lisst of Sources and References :

1-Ibn Al-Athir , Abu Al-Hasan Ali bin Abi Al-karm . (1997) Al-Kamil fi Al-tarikh , Lebanon : Dar Al-Kitab Al-Arabi .

2- **Al -Baladhuri , Ahmad bin Yahya bin Jaber (1988)Futuh Al-Buldan Beirut**

3-Al-Jawahari Ali bin Al-Jad bin Ubaid.(1990)Musnad Ibn Al-Jad, Beirut: Nader Foundation

4- Ibn Khaldun, Abd al-Rahman ibn Muhammad ibn Muhammad (1988) Diwan al-Mubtada wa al-Arab wa al-Barbar wa Man Asarahum min Dhat ash-Shan al-Akbar. Beirut: Dar al-Fikr.

5- Ibn Abi al-Dunya, Abu Bakr Abdullah ibn Muhammad ibn Ubayd Allah (1993) Islah al-Mal. Lebanon : Foundation Books.

6-al-Sakhawi, Shams Muhammad ibn al-Rahman (1418)al-Ajwibat al-Sahih fi ma qasalat al-Sakhawi anhu min al-Hadith al-Nabawi.d.M.:Dar al-Rayah for Publishing and Distribution.

7-Ibn Abi Mashar Abu Aru Aruba al-Husayn ibn Muhammad (2003) Kitab al-Awail. Lebanon: Dar IBN Hazam .

8- Ibn Kathir Abu al-Fida Ismail ibn umar(1986)al-Bidayah wa al-Nihayah. Beirut :

Dar al-Fikr.

9 - Al-Maqrizi Ahmad ibn Ali ibn Abd al-Qadir(1419)Rasail al-Maqrizi. Cairo: Dar al-Hadith.

10 -Al-Maqrizi Ahmad ibn Abd al-Qadir(n.d.)(Shudhur al-Uqud fi Dhikr al-Nuqud. N.d.: Dar al-Kutub Publication.